بناء (فُعْل وفِعْل وفَعْل) في القرآن الكريم
دراسة دلالية

ساجدة مزبان حسن
الأستاذ المساعد الدكتورة

المقدمة

إنَّ للعلماء القدماء جهداً طيباً في معاني أبنية العربية ، وكذلك المحدثين منهم ، إلاّ أنهم فرقوا البحث في مدلول البناء الواحد بين عدّة مدلولات . فقد تكون الدلالة متعددة في الظاهر ولكنها متحّدة إذا ما أُنعم النظر في أمثلتها .

ومن هنا جاء هذا البحث قائماً على جمع مداليل البناء الواحد كي يسهل النظر في أواصر قرباها ، وتلمّس سُبل الاتّصال بينها ، فضلاً عن رفض وإنكار مسألة تناوب الصيغ في الأمثلة التي طُرحت كلَّها .

وقد اختص هذا البحث بتتبع دلالات الاسم الثلاثي الذي يأتي على (فُعْل وفِعْل وفَعْل) في القرآن الكريم ، وما جرى مجراها مما لحقته تاء التأنيث. مع تحليل العلاقة بين الصوت ومدلوله وتأمّل الصلة بينهما فالصوت الشديد للمعنى الشديد ، والصوت الرخو للمعنى الرخو ، والصوت المهموس للضعف والوهن .

بُدئ البحث بتوطئة موجزة عن معاني الأبنية بين القدماء والمحدثين ، ومن ثمَّ أشرنا إلى الأبنية الثلاثة وهي (فُعْل) و (فِعْل) و (فَعْل) مع سوق أمثلة وتحليلها، إذ نحا البحث منحاً قصدياً في توثيق العلاقة بين الدال والمدلول في

الجانب الصوتي والصرفي والدلالي . وخُتم البحث بخاتمة سُجل فيها أهم النتائج التي توصل إليها . والله من وراء القصد .

معاني الأبنية بين القدماء والمحدثين :

يُعدّ كتاب سيبويه منهلاً ثرّاً لكل الباحثين عن معاني أبنية العربية ، فلم يترك بناءً إلاّ وساق معه معانيه المفهومة من أمثلته [١] ؛ إذ نبّه على أنَّ البناء الواحد قد يدلّ على معنى واحد ، أو على عدّة أبنية .

وقد انصب اهتمام العلماء الذين جاءوا بعده بالألفاظ ومعانيها إذ عقد ابن جنيّ باباً في الردّ على مَنْ ادّعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني قال فيه : ((ويدلّك على تمكّن المعنى في أنفسهم وتقدّمه للفظ عندهم ، تقديُمهم لحرف المعنى في أول الكلمة ، وذلك لقوّة العناية به فقدّموا دليله ليكون ذلك أمارة لتمكّنه عندهم ، وعلى ذلك تقدمت حروف المضارعة في أوّل الفعل إذ كُنَّ دلائل على الفاعلين : مَن هم ؟ وما هم ؟ وكم عِدّتهم ؟ نحو: أفْعَلُ ونَفْعَلُ وتَفْعَلُ ويَفْعَلُ))[٢] .

وهناك مَنْ فرّق[٣] بين دلالة الألفاظ ودلالة الأبنية بقوله : ((ما دلَّ عليه أصل التركيب فهو دلالة اللغة ، وما دلّت عليه هيأته فهو دلالة الصيغة)) [٤] ؛ إذ

---

(١) ينظر : الكتاب 4/14-37.
(٢) الخصائص 1/225-226.
(٣) الكفويّ ينظر : الكليات 5/326 .
(٤) نفسه 5/326 .

بيّن أنَّ للفظة نوعين من الدلالة : الأول ، دلالة لغوية تفهم من اللفظة نفسها ، والآخر: دلالة الصيغة وهي المستمدة من طبيعة ائتلاف الحروف الأصول والزوائد والحركات والسكنات على نسق معين متشابه .

أما المحدثون فقد توالت جهودهم في تلّمُّس معاني أبنية العربية وعلى رأسهم الدكتور فاضل السامرائي في معاني الأبنية في العربية وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني لكن الملاحظ في ذلك الجهد أنّه فرّق البحث في مدلول البناء الواحد بين عدّة مداليل إذ لم نجدها بحثاً واحداً يشير إلى أوجه العلاقة ، بين هذه المداليل بعد أن ظفرت جميعها بالبناء نفسه ، فقد تكون الدلالة متعددة في الظاهر ولكنّها متّحدة إذا ما أُنعم النظر فيها واتّسع الإدراك .

بناء (فُعْل) في القرآن الكريم ومعانيه :

ومن أمثلته :

1- الجُبّ : قال تعالى :) ق الَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ)يوسف /10

وقال تعالى : (وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ) يوسف/15

والجُبّ عند الراغب : ((بئر لم تطو ، وتسميته بذلك إمّا لكونه محفوراً في جَبُوب ، أي : في أرض غليظة ؛ وإما لأنه قد جُبّ))(١). أي : قُطِعَ .

والجبّ : البئر الكثيرة الماء ، البعيدة القَعْر(٢) .

---

(١) المفردات / 182 .

(٢) ينظر : اللسان ، جبب .

ومن المعنى اللغوي لكلمة (الجُبّ) يتبين لنا أنَّ هناك فرقاً دلالياً بينه وبين (البئر) ؛ لأنّ الأول أكثر عمقاً ووعورة من الثاني فضلاً عن ضم أول البناء (الجُبّ) والضم يدل على المعاني الشديدة الثقيلة الوطأة كما ذكر ابن جنّي(١) . وهذا الضم قُرن بصوت الجيم وهو صوت مركب يبدأ شديداً وينتهي رخواً(٢). ويليه صوت الباء الذي يصنف ضمن حروف القلقلة(٣).

وهذا التركيب الصوتي منح اللفظة الشدة والقوة . ومن الجدير بالذكر أنَّ (جَبَّاً) مصدر ، أما بالضم فهو اسم وهو أثر من آثار الأفعال في الأشياء ، حُرك بالضم لقوة المعنى الذي يحمله كما وضح آنفاً .

2- الرُّوْح : ورد ذكرها في القرآن الكريم في عشرين موضعاً (٤).

هي أربعة مواضع منها مضافة إلى كلمة (القُدُس) منها : قال تعالى : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ) النحل/102 .

وفسرها الراغب : أي بجبريل (عليه السلام) : ((من حيث إنه ينزل بالقُدس من الله : أي بما يُطهر به نفوسَنا من القرآن والحكمة والفيض الإلهي))(٥).

---

(١) ينظر : المحتسب 18/2 .
(٢) ينظر : الاصوات اللغوية /77 .
(٣) ينظر : نفسه / 48 .
(٤) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن 572-573 .
(٥) المفردات /660 .

والرُّوح في اللغة : النَفْس التي تكون بها الحياة ، والقرآ ن ، والوحي ، والرحمة وجبريل ، وعيسى (عليه السلام)، والأمر . وينقل لنا ابن منظور رأي أبي بكر الأنباريّ الذي مفاده أنَّ الروح والنفس واحد ، غير أنَّ الرُّوح مذكر ، والنفس مؤنثة عند العرب(١) .

فالروح قد يكون جنساً عاماً يطلق على كلِّ ماله روح ؛ فهي جنس ، وتطلق على واحد كأول بدن دبَّ فيه الروح وهو (آدم) (عليه السلام).

ولو استمعنا إلى جرس اللفظ ، وإيحاء الأصوات في هذه اللفظة (الرُّوح) لوجدناها تبتدئ بحرف الراء المجهور المرفرف المكرر الذي يرتعش به اللسان(٢) . فضلاً عن اقترانه بصوت الواو الذي يحاكي بجرسه الهوائ ي الاندفاع في الهواء(٣) . والمختوم بالحاء التي هي نفحة في الحلق مهموسة وهو صوت فيه من الرحابة(٤).

وهذا الارتعاش يحاكي صوت الريح الداخل والخارج في البدن من الضم والمنخر ، الذي هو كالغذاء للنفس ، وبانقطاعه موتها .

ومن هنا يمكن فهم قول الرسول الأعظم (ص): ((لا تسبوا الرِّيح فإنها من نفس الرحمن))(٥) .

---

(١) ينظر : اللسان / روح .
(٢) ينظر : الأصوات اللغوية / 66
(٣) نفسه / 43 .
(٤) نفسه / 88 .
(٥) صحيح البخاري / 25/3

ولاشك أنَّ (الرُّوح) بالضم تختلف عن (الرَّوح) بالفتح ؛ لأنَّ الأولى فيها شيء من المشقة التي ألمح إليها ضمّ الحرف الأول .

أما (الرَّوح) بالفتح فهي الراحة لما يحمله الفتح من دلالة على السَعَة والخفة والانتشار . قال تعالى ((فَرَوْح ورَيْحان)) الواقعة/89

3- الطُّور : ورد لفظ (الطُّور) في القرآن الكريم عشر مرا ت(١) . قال تعالى : أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) البقرة/63 .

الطُّور لغة:الجبل وقيل : إنها اسم مكان ، أمّا الطَّور : التارة أي : المرّة (٢) . والفرق واضح بيَّن بين ضم الطاء وفتحها في (الطّور) فأُعطي الضمّ للمعنى الثقيل الذي يلائم الجبل بقوته وصلادته وشموخه .

وعند الاستماع إلى جرس لفظة (الطُّور) يتضح لنا المعنى بصورة أكثر وضوحاً إذ إنَّ صوت الطاء الانفجاري اللثوي الذي من صفاته الإطباق والتفخيم يلائم معنى القوة ، فضلاً عن صوت الواو بجرسه الهوائي والراء بجرسه المجهور المكرر الذي يرتعش به اللسان عند النطق ؛ فإيحاء هذه الأصوات يُعبّر عن معنى اللفظة العام وهو الجبل الثقيل ولعظمته أقسم الله سبحانه وتعالى به وهو الجبل الذي بمدين ، والذي كلّم الله تعالى موسى γ تكليماً عنده ؛ إذ أنزل الوحي عليه بجانب الغربي ، أي : جانب جبل الطُّور(٣).

---

(١) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن /655-657 .
(٢) ينظر : لسان العرب / طور
(٣) ينظر : الكشاف 454/3 .

أما الطَّور بالفتح فهو المرّة والتارة من الشيء ، والفرق واضح بين ضمّ الطاء وفتحها ؛ إذ ناسب الضمّ المعنى الثقيل للجبل ، وناسب الفتح المرة الواحدة من الشيء .

4- الكُرْه : وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم اسماً في ثلاثة مواضع : في قوله تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ)البقرة/216 ، وقوله تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً) الأحقاف /15 .

والكُرْه لغةً : الكُرْهُ (بالضم) والكَرْهُ (بالفتح) والكراهةُ والكراهيةُ مصادرُ الفعل كَرِه يكرَهُ ، وقيل : الكُرْه بالضم ما كرهه الإنسان باختياره وبالفتح ما أُكره عليه(١) . وعند الزمخشريَّ(٢) . إمّا أن يكون (من الكراهة) مستدلاً بقوله تعالى : (وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً)(٣) .

وإمّا أن يكون (بمعنى الكراهة) على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة ، وإمّا أن يكون (فُعلا) بمعنى (مفعول) كالخبز بمعنى المخبوز ، أي: هو مكروه.

فالرأي الأول وردت فيه (من) التبعيضية التي خففت وطأة الكراهة ، بجعل القتال ليس كلّه كرهاً ، بل فيه من الكراهة شيء .

---

(١) ينظر : اللسان / كره .
(٢) الكشاف : 454/3 .
(٣) سورة البقرة : الآية 216 .

أما الرأي الثالث فهو مردود لأنّه هنا يقول بالعدول الصرفي في هذا البناء ، ولأنَّ الوصف بالمصدر أقوى وأثبت . وقد قصده الباري عَزَّ وجل قصداً ، وأما الوصف بالمشتق (مكروه) فلا يدل على الثبوت وإنّما دلالته على التجدد والاستمرار .

فيكون الرأي الثاني هو الراجح . (فالكُره) بالضم ما أكرهت نفسك عليه ، وبالفتح (الكَره) ما أكرهك غيرك عليه(١) .

فالضم يلائم المعنى القوي والشديد وإكراه النفس فيه من المشقة والمكابدة لأنَّ النفس كما وسمها الباري عزَّ وجل (أمارة بالسوء) وانها يحلو لها فعل ما ترغب فيه ولولا العقاب والخوف منه لما استقامت نفس أبدا ، وهذا أشدّ وأمضى من إكراه الغير على فعل الشيء .

5- النُكر : ورد في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع كلّها تشير إلى المبالغة في الوصف .

قال تعالى : (وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكْراً) الطلاق / 8

وقال تعالى : (لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً) الكهف / 74 .

وقال تعالى : (فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً) الكهف / 87 .

ومما لاشك فيه أنَّ لفظة (نُكر) من ألفاظ الصفة المشبهة وهو معنى للأمر الشديد يقال : نكر الأمر نكيرا ، وأنكره إنكاراً : جهله(٢).

(١) ينظر : البحر المحيط 8 /46 وينظر : اللسان / كره .

(٢) ينظر : لسان العرب / نكر وشذا العرف / 30 .

ولو استمعنا إلى جرس اللفظة (نُكْر) وإيحاء أصواتها لتبين أنَّ معناها العام موزع بين هذه الأصوات ؛ فقد ابتدئ بصوت النون ، والنون في العربية صوت أغن يتضمن شحنة قوية من النغم كيفما استعمل ، وهو صوت واضح في السّمع ولوضوحه صلح في باب التوكيد والضمائر والترنم(١) .

وقد جاء في هذا البناء مضموماً ، ويليه صوت الكاف(٢) بجرسه القوي الانفجاري ويثلثه صوت الراء بجرسه التكراري المرفرف على سقف الفم . فهذا التشكيل الصوتي يعبّر عن معنى التعبير الأمثل ففي قوله تعالى : (لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً) إنَّ الوصف هنا جاء انتقالاً من حالة منكرة إلى حالة أشدّ إنكاراً إشارة إلى أمر عظيم ، وهو قتل النفس في قوله تعالى : (أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً) الكهف/74.

والسياق يتطلب الوصف بهذا البناء للدلالة على المبالغة فيه ليؤدي إلى إنكاره على وجه الثبوت واللزوم . والضمّ يومئ إلى هذه الدلالة بشكل واضح ودقيق .

ومن العلماء(٣) . مَنْ قال بالعدول الصرفي في هذا البناء ؛ إذ إنَّ (نُكرا) عنده يعني (منكرا) أي انه معدول عنه ، وفي هذا الرأي من التعسف مالا يليق بجلال اللفظ القرآني .

6- البُخْل وردت في القرآن الكريم مصدرا مرتين .

---

(١) ينظر : الأصوات اللغوية / 66 .

(٢) ينظر : نفسه / 83 .

(٣) ينظر الكشاف 144/4 وروح المعاني 33/16 .

قال تعالى : (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ) النساء / 37 .

وقال تعالى : (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) الحديد / 24 .

والبُخْل والبَخْل لغتان وقُرِئ بهما : ضدّ الكريم وقد بَخِل يَبْخَل بُخلاً(١) .

قال سيبويه في باب الخصال التي تكون في الأشياء : ((وقالوا بَخِل يبخَل بُخلا ، فالبُخُل كاللُّؤُم ... ويقول بعضهم : البَخْل كالفَقْر والبُخْل كالفُقْر)) (٢) .

وقد استعمل القرآن الكريم في الموضعين المذكورين مصدراً من الفعل الثلاثي المجرد من بابي (فرِح) و (كرُم) (بخِل يبخَل) و (بخُل يبخُل) للدلالة على الصفة التي هي ضدّ الكرم ، والدليل على ذلك السياق الذي وردت فيه لفظة (البُخْل) .

فنجد في (البُخل) و (البَخْل) من الفرق الدلالي المرتبط بحركة الفاء في البناءين ، إذ ناسب كلّ لفظ بحركاته وسكناته المعنى الذي دلَّ عليه ، فقد لاءم جرس الباء المنفجر بين الشفتين(٣) شدّة الأمر وقوته .

أما بالفتح فهو أقلّ وطأة من الضم .

مما تقدّم نستخلص أنَّ (فُعْلاً) بناء يدل على المشقة والثقل على الآدميين لقوة الفعل فيه وشدّته ؛ فهو أمضى من نظيره (فَعْل) و (فِعْل) .

---

(١) ينظر : اللسان / بخل .

(٢) ينظر : الكتاب 34/4 .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية / 45 .

ما جاء على فُعلة .

وأما (فُعْلة) مؤنث (فُعْل) فهي مطّردة في (فَعِل) اللازم الدالّ على لون نحو : الحُمرة والخُضرة والشُّهبة(١).

وورد في القرآن الكريم على هذا الوزن مصدرا وإن لم يدلّ على لون نحو : القُربة في قوله تعالى : (أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ) التوبة / 99.

جاء في ديوان الأدب : ((القُربة : القُربى في الرَّحم)) (٢) . وكذلك (الحُرمة) التي هي بمعنى الإحرام وقد جاءت جمعاً في قوله تعالى : (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ) البقرة/194 .

وقوله تعالى : (وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ) الحج/30 وكذلك (العقدة) وهي لغةً : ((الجمع بين أطراف الشيء . ويستعمل ذلك في الأجسام الصُّلْبة كعقد الحبل وعَقْد البناء ثم يستعار ذلك للمعاني نحو : عَقْد البيع، والعهد ... والعُقدة : اسم لما يعقد من نِكَاح أو يمين أو غيرها قال : (وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ) (٣)))(٤) .

ويبدو أنَّ (فُعْلة) تفيد الدلالة على موضع الفعل في ما ظهر للحسّ والإدراك فخُصَّص أثره في مكان محدّد ، من هنا كثرت أمثلة (فُعْلة) في المحسوسات لوضوح دلالتها على الموضع ، فالفُرجة الشقّ بين الشيئين كفُرجة

---

(١) ينظر الكتاب 25/4 .
(٢) ديوان الآداب 162/1 .
(٣) البقرة / 235 .
(٤) المفردات 576–577 .

الحائط(١) ، أي : موضع الانفراج . والقُربة : القُربى في الرَّحم أي : موضع التقّرب . والسُّبقة ((أصل السَّبق التَّقُّدم في السَّير ...والاستباق : التَّسابق))(٢). فالسُّبقة : موضع التسابق . وهذه الدلالة أقرّها سيبويه(٣) . وغفل عنها اللاحقون حين شتتوها بين المصدرية والمفعولية .

إذ يمكن تفسير أمثلة (فُعْلة) بالدلالة على الموضع . وقد يكون الموضع ضيقاً مُدركاً . كالفُرجة في الحائط ، وقد يكون واسعاً جداً لا يُدرك إلاّ بالتأمل نحو (القُدْرة) إذ هي عند بعضهم بمعنى (المقدور) وأظنه ليس مراداً ، وهو تفسير ليس كافياً لإدراك معنى اللفظة ، والأجدر أن يقال : القُدرة : الموضع الذي تتجلى فيه قُدرة الخالق جلَّ شأنه .

بناء (فِعْل) في القرآن الكريم ومعانيه :

هناك من أشار إلى أنَّ الضم دلالة على البداوة ؛ لأنها من مظاهر الخشونة والكسرة دلالة على الحضارة .

إنَّ رأي القدماء في الكسر أنّه أقلّ وطأة على الأسماع من الضم(٤). أما المحدثون فرأيهم على النقيض إذ إنَّ الكسر عندهم أشدّ(٥) .

---

(١) نفسه 628 .

(٢) نفسه 395 .

(٣) ينظر : الكتاب 27/4 ((إذ يقال القُطعة والجُذمة الصُلعة ..)) .

(٤) ينظر : المحتسب 18/2 .

(٥) ينظر : إحياء النحو / 37.

وعند إبراهيم أنيس أنَّ الضمّ والكسر من الناحية الصوتية مشابهان إذ إنّهما من أصوات اللين الضيقة(١).

أقرَّ القدماء دلالة (فِعْل) على اسم المفعول فهذا ابن سيده يقول : ((يجيءُ الفِعْل في الاسم كثيرا ... طَحَنْتُ الدقيق طَحْنا ، والطِّحن : الدقيق المطحون ... والقِسْم هو النصيب المقسوم ، والنَّقض هو الجمل الذي نَقَضَه السَّفرُ إذا هَزَله))(٢).

ومن أمثلة ما جاء في القرآن الكريم :

ذِبْح : هذه الصيغة وحيدة في القرآن الكريم .

قال تعالى : (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) الصافات / 107 .

الذَّبح لغةً:قطعُ الحُلقوم من باطن عن النّصيل ، وهو موضع الذَّبح من الحَلْق .

والذَّبح مصدر .

والذِّبح بالكسر اسم ما يُذبح من الأضاحي وغيرها من الحيوان ، وبالفتح الفعل منه(٣) .

فنلاحظ البناء بالكسر فيه تخصيص إذ أفادت الكسرة معنى الاسمية ، على حين دلّت الفتحة على الفعلية . ومن هنا يتبين لنا الحذق في الدلالة .

2- نِقْض : وردت في قوله تعالى: (كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا) النمل/92 .

---

(١) ينظر : في اللهجات العربية / 95 .

(٢) المخصص 156/14 .

(٣) ينظر : الكشاف 137/3/4 ولسان العرب / ذبح .

النقض لغةً:انتشار العَقْد من البناء والحَبْل والعَقْد ، وهو ضدّ الإبرام... والنَّقض المنقوض ... ومنه قيل للبعير المهزول : نِقض)) (١) . فالنَّقض بالفتح هو المصدر ، ضدّ الإبرام ، والنِّقض بكسر النون هو المنقوض والمهزول من السير جملاً كان أو ناقة ، فنجد الكسرة تناسب الهُزال الذي يعتري الحيوان .

ونلاحظ أنَّ أمثلة (فَعْل) و (فِعْل) متحدة في الاشتقاق ؛ لكن لكلّ منها ملمحاً دلاليّاً ، ومثل هذا كثير في العربية نحو : (رِعْي) بمعنى (مرعيّ) و (طِرْح) بمعنى (مطروح) وهي أسماء تدلّ على المفعول لا صفات(٢).

3– بِدْع : وهي صيغة وحيدة في القرآن الكريم وردت في قوله تعالى : (قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي) الاحقاف/9 .

البِدْع لغة : الشيء الذي يكون أولاً ... وفلان بِدْع في هذا الأمر أي : أول لم يسبقه أحد)) (٣).

وقد فسّر الراغب (البِدْع) بمعنى الفاعل ، أو المفعول أي : مُبدِعاً أو مبتدعاً(٤).

وعند الزمخشريّ (البِدْع) بمعنى (البديع) فهي كالخِفّ بمعنى الخفيف(١) . إنَّ مسألة تناوب الصيغ الصرفية غير مسّلم بها كما ذكرنا ؛ لأنَّ دلالة (فِعْل) ليست كدلالة (فاعل) أو (مفعول) أو (فعيل) إذ لكل بناء دلالته .

---

(١) المفردات 821 .
(٢) ينظر : معاني الأبنية 66
(٣) لسان العرب ، بدع .
(٤) ينظر : المفردات / 110

ولاشك أنَّ هذه الدلالات تدخل في باب الأسماء في هذه المواضع . فالمصدر يدلّ على حدث مطلق ، واسم المصدر يدل على أثر ذلك الحدث ؛ لأنه نتيجة محسوسة له كما في الذَّبح والذِّبح .

4- ضِغْث : وهي وحيدة صيغة ومادة في القرآن الكريم . قال تعالى : (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً) ص/44.

الضِغْث لغة : قبضة من قُضبان مختلفة ، وقيل : هي الحُزمة من الحشيش مختلطة الرَّطب باليابس(٢) .

وهو اسم جمع لهذه الحشائش المجتمعة ، كونها لا تصلح إلاّ لهذه الجماعة. ونتلمس دلالتها على المفعول ؛ لأنها جمعت في حزمة ((كلُّ مجموع مقبوض عليه بُجْمع الكفِّ))(٣) .

فما جاء على (فِعْل) ما هو إلا اسم فالذِّبح اسم والمصدر الذَّبح والنَّقض اسم ، والمصدر النَّقض وكذا في سائر الأمثلة .

5- رِكْز : وحيدة في القرآن صيغة ومادة(٤).

قال تعالى : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً) مريم/98 .

---

(١) ينظر الكشاف 1138/3 .

(٢) ينظر : لسان العرب / ضغث .

(٣) نفسه / ضغث .

(٤) ينظر : الإعجاز البياني / 537 .

الرِكْز في اللغة : الصوت الخفيّ من : ركزتُ كذا : دفنته ، والرِكاز : المال المدفون في الأرض(١) .

ويذكر ابن فارس لهذه المادة أصلين : أحدهما إثبات شيء في شيء يذهب سُفلا ، والآخر : الصوت(٢) .

وفي تأويل الآية الكريمة أنَّ (رِكْزا) عند الطبري(٣) ، عن ابن عباس وغيره قالوا : صوتاً ، وعن آخرين حِسّاً .

يبدو أنَّ الدكتورة عائشة عبد الرحمن ترجح أن يكون حِسّاً بقولها : ((تأويله في المسألة بالصوت يحتاج إلى قيد بالخفي ، وأقرب منه حِسّاً في الرواية الأخرى)) (٤) .

والتأويل الذي ذكرته يبدو أنّه غير مراد لأنَّ (الحسّ) ذكر في الآية نفسها ((هل تَحُسّ)) في قراءة مَنْ قرأ وهي من حسّه إذا شعر به ومنه الحواس والمحسوسات(٥) .

فنرجح أن يكون بمعنى الصوت الخفّي بدلالة (تسمع) والله أعلم ، فضلاً عن أنَّ الكسر في هذا البناء (رِكْزا) الذي يتطلب انسدال الحنك إلى الأسفل يناسب الصوت الخفي الذي لا يكاد يسمع إلاّ بصعوبة .

---

(١) ينظر : اللسان / ركز .
(٢) ينظر مقاييس اللغة 433/2 .
(٣) ينظر : تفسير الطبري 280/3.
(٤) الإعجاز ، البياني/537 .
(٥) ينظر : الكشاف 698/2 .

ما جاء على فِعْلة : نجد سيبويه وصفها بقوله : ((هذا باب ما تجيء فيه (الفِعْلة) تريد بها ضَرْبا من الفعل ، وذلك قولك : حَسَن الطِّعمة وقتلته قِتْلة سوء ، وبئست المِيْتة ، وإنما تريد الضرب الذي أصابه من الفعل ، والضرب الذي هو عليه من الطعم ، ومثل هذا الرِّكْبة والجِلْسة والقِعْدة)) (١) .

أي أنّها عنده ضرب من الفعل . وقد وردت ألفاظ في القرآن الكريم على زنة (فِعْلة) نحو : الجَّنة قال تعالى : (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) الناس/6 . وقال تعالى : (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً) الصافات/158 .

الجَّنة في اللغة وردت بمعان منها : جماعة الجنّ ومنها : الجُنُون(٢) . فإذا كانت بمعنى الجنون فإنها فُسّرت بالمصدر ، وسبب قرنها بمصادر الثلاثي؛ لأنها شاعت فيها فهي كالضَّلة بمعنى الضَّلال.

أما إذا كانت بمعنى جماعة الجنّ فإنها جمع تكسيرٍ ، ودلالتها على العدد القليل كما قال الصرفيون(٣) ؛ فهي كصِبْية .

والحقّ أنّ ما جاء على (فِعْل) أقل وطأة على الأسماع لارتباطه بغير العقلاء غالبا ، فالكسر في هذا البناء الذي ينسدل معه الحنك إلى الأسفل يناسب (الجِن) وهم طائفة من الخلق انمازوا بالاختفاء والتستر .

وصفوة القول إنَّ ما جاء على (فِعْلة) يفيد الدلالة على الهيأة التي يكون عليها الفاعل القائم بالفعل ، أو المتصف به .

---

(١) الكتاب 44/4 .
(٢) ينظر : اللسان / جنن .
(٣) ينظر : الكتاب 44/4 .

فجِلْسة وقِعْدة تدلّ على هيأة القائم بالفعل ، أما نحو مِيْتة وعِبْرة فتدلّ على المتصف بالفعل .

وقد يكون الفاعل القائم بالفعل أو المتصف به جمعاً لا مفرداً نحو: الفِرْقة: للجماعة المتفردة من الناس(١) ، والجَّنة : لجماعة الجنّ.

من كلَّ ما تقدم يتبين لنا أنَّ دلالة (فِعْل) أقل وطأة وشدّة من (فُعْل) ، أما (فَعْل) المفتوحة الفاء فتدلّ على السَعَة والانتشار .

بناء (فَعْل) في القرآن الكريم ومعانيه : شاع (فَعْل) مصدرا للثلاثي المتعدي نحو : (نَحَتَ نحْتاً) و(طَعَنَ طَعْناً) و(رَفَضَ رَفْضاً) و(أمِن أمْناً) ونقل ابن سيده عن أئمة اللغة أنهم يرون أنَّ الأصل في الأفعال الثلاثية كلّها أن تأتي مصادرها على (فَعْل) لأنّه أخف الأبنية(٢).

ومن أمثلته في القرآن الكريم :

1- دَكّاً : وردت هذه اللفظة في موضعين من القرآن الكريم .

قال تعالى : (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً) الأعراف/143.

وقال تعالى : ((كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً)) الفجر/21.

الدّك في اللغة : كسر الحائط والجبل(٣) .

والدّك : الدّق وقد وكَكْت الشيء أدُكُّهُ دَكّاً : إذا ضربته وكسرته حتى سويته بالأرض(١).

---

(١) ينظر : المفردات / 632 .

(٢) ينظر المخصص 131/14-132 .

(٣) ينظر : العين 423/1 واللسان ، دكَك .

وليس الدك كالدق والذي يعضد هذا الفرق الدلالي ما نتلمسه في جرسي الكاف والقاف ، إذ القاف ألين عريكة من الكاف(٢) ، كونه ينطق من إطباق وانفراج في اللهاة التي لا تأخذ حيزاً كبيرا من الحلق(٣) ، على حين ينطق الكاف من إطباق حنكي قوي يأخذ حيّزا كبيراً في طبق الفم(٤) .

وبسبب الدلالة القوية استعمل الدك في القرآن الكريم لتصوير مشاهد القيامة لدك الأرض والجبال قال تعالى : (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً) الحاقة/14 .

أما المفسرون فذهبوا إلى أنَّ المصدر هنا بمعنى اسم المفعول منهم الزمخشريّ بقوله : ((جعله دكّا) . أي : مدكوكا مصدر بمعنى مفعول كَضَرْب الأمير ، والدك والدَقّ أخوان ...)) (٥) .

إن مسألة تناوب الصيغ الصرفية فتحت باباً واسعاً من تحريف الكلم عن مواضعه فالزمخشريّ هنا يُقرّ هذه المسألة أي أنَّ (دَكّاً) عنده بمعنى (مدكوك) .

ويمكن القول إنَّ (دَكّاً) باقٍ على دلالته وهي المصدرية دون التقيد بالزمن الماضي الذي دلَّ عليه اسم المفعول (مدكوك) .

---

(١) ينظر : الصحاح 210/1 .
(٢) ينظر : الأصوات اللغوية /84 .
(٣) ينظر : نفسه /18 .
(٤) ينظر : نفسه /83 .
(٥) الكشاف 285/2 .

أما الآلوسيّ(١) فيذهب في أحد رأييه إلى أنَّ (الدك) مصدر بلفظهِ ودلالته أي ينكر مسألة تناوب الصيغ . لكنه يُقّر بهذا في رأيه الآخر وفاقاً للزمخشريّ .

2. رَهْواً : وردت هذه اللفظة في موضع واحد من القرآن الكريم .

قال تعالى : (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ) الدخان/24 .

الرَهْو في اللغة:الكُرْكيّ ، ويقال : بل هو من طير الماء ، شبيه به ، والرهو : مشي في سكون(٢) . والرهو : مصدر رها البحر يرهو رهواً إذا سكن(٣) .

إنَّ المعنى اللغوي لهذه اللفظة نجده مستمدا من أصواتها ، فالراء بجرسه المجهور المرفرف المكرر الذي يرتعش به اللسان عند النطق فضلا عن الهاء(٤) . بجرسه المهتوت والواو بجرسه الهوائي(٥) يلائم سكون البحر بعد هيجانه ، وانفراجه بعد اتّصاله(٦) . اختلف المفسرون في تفسير لفظة (الرهو) منهم مَنْ فسره بمعنى (اليَبَس) (٧) ، مستمداً من قوله تعالى : (فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي

(١) ينظر : روح المعاني 412/11 .
(٢) ينظر : العين 280/1 .
(٣) ينظر : جمهرة اللغة 449/1 .
(٤) ينظر : الأصوات اللغوية / 72.
(٥) ينظر : نفسه / 85 .
(٦) التبيان : 376/1 .
(٧) ينظر : المحرر الوجيز 89/6 .

الْبَحْرِ يَبَساً)طه/77 وهو معنى بعيد عن المعنى اللغوي لهذه اللفظة ومنهم مَنْ قال : دمثا ليناً(١) .

وعند صاحب التبيان(٢) . أنَّ (رهوا) يعني منفرجا . وقد استحسنه محمد سيد طنطاوي بقوله : ((ويقال : رها الرجل رهوا : إذا فتح بين رجليه . وهو حال من البحر)) (٣) .

٣. صَيْد : وردت هذه اللفظة في خمسة مواطن من القرآن الكريم قال تعالى : (غير مُحِلّي الصَّيد) المائدة/1 .

وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ) المائدة/94 .

وقال تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ) المائدة/95 .

وقال تعالى :(أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ) المائدة/96.

وقال تعالى : (وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً) المائدة/99 .

الصَّيْد في اللغة : ((ما تُصُيِّد وقوله تعالى : :(أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ) يجوز أن يُعْنَى به عَيْنُ المُتَصيَّد ، ... قال ابن جنّي : وُضع المصدر موضعَ المفعول ... ولا يقال للشيء صَيْدٌ حتى يكون ممتنعا حلالا لا مالك له)) (٤) .

هنا فسّر ابن جنّي (فَعْل) بالمفعول وهو نظير الخَلْق في المخلوق والنَسْج في المنسوج أي وإن كان (الصَّيْد) في الأصل مصدراً ، فقد صار اسماً

---

(١) ينظر : نفسه .

(٢) ينظر : التبيان : 376/1 .

(٣) الوسيط : محمد سيد طنطاري 3228/1 .

(٤) لسان العرب / صيد .

للمَصِيْد(١) . ولاشك أنَّ المفهوم من قولهم : (صَيْد) غير المفهوم من قولهم (مَصِيْد) ، لأنّها عندما توصف بالمصدر تصبح كأنها مختصة بهذا الوصف ملازمة له في كلَّ حين ، وعندما توصف بالمفعول يتحدد زمن الصَيْد بالمضي وحدة .

ويرى الآلوسيّ(٢) أنه مصدر جيء به للمبالغة بجعل الذات نفس المعنى كرجل عَدْل .

٤. غَوْر : وردت هذه اللفظة في موضعين من القرآن الكريم .

قال تعالى : (أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً) الكهف/41 .

وقال تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ) الملك/30 .

الغَوْر في اللغة : ((موضع بالشام ... وغار النجم يغور غوراً إذا غاب ، وغار الماء يغور غَوْراً ، إذا نضب))(٣) .

في الآيتين الكريمتين ارتبط البناء بالماء فالدلالة تتحدد بالنضوب . فسّر العلماء(٤) . (فَعْلاً) بالدلالة على (فاعل) في قوله تعالى : (أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً) أي غائرا وهذه النيابة غير مسلّم بها ؛ لأنّ (فَعْل) ليس كـ (فاعل)

(١) ينظر : المخصص 172/2 .
(٢) ينظر : روح المعاني 357/1 .
(٣) الجمهرة 432/1 .
(٤) ينظر الكشاف 137/4 والمخصص 389/2 وروح المعاني 152/21 .

في المعنى إذ إن (فَعْلاً) عام في الوصف غير مقيد بزمن ؛ لأنه مصدر في الأصل ، على حين يقيّد (فاعل) موصوفة بزمن وحدث معلومين(١) .

وإنَّ (فَعْلاً) أبلغ وآكد في الوصف من (فاعل) ، ومَنْ وصف بـ (فَعْل) صار كأنه الحدث نفسه ، فقولنا : (رجل عَدْل) يدخل في باب التشبيه البليغ الذي أقرّه أهل البلاغة من نحو قولهم . (محمدٌ أسدٌ) .

فالاسم ((إذا وُصف بالمصدر صار كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل ، وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إيّاه)) .

ومما لاشك فيه أنَّ (غَوْراً) بجرسها وإيحاء أصواتها دلّت على المعنى المراد وهو نضوب الماء واختفاؤه . فأصواتها تحاكي جريان الماء واختفاءه سريعاً.

٥. **فَصْل** وردت هذه اللفظة في تسعة مواضع من القرآن الكريم(٢) . ومنها قوله تعالى : (هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) الصافات/21 .

الفصل في اللغة : ((بَوْن ما بين الشيئين . والفَصْلُ من الجسد : موضع المفصل ، وبين كلّ فصلين وَصْل . والفَصْل : القضاء بين الحقّ والباطل واسم ذلك القضاء فَيْصَل)) (٣) .

---

(١) ينظر : شرح الشافية 74/4 .

(٢) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن /524 .

(٣) العين 38/2 .

أما عند المفسرين فالزمخشريّ يرى أنّ (فَصْلاً) بمعنى (المفصول) : ((الفصل : التمييز بين الشيئين وقيل الكلام البيّن ، فَصْل بمعنى المفصول كضرب الأمير ؛ ... فصل أي : مفصول بعضه من بعض)) (١) .

وعند ابن عاشور أنَّ (فَصْلاً) بمعنى (فاصل) يقول : ((الفَصْل وصف بالمصدر، أي : فاصل . والفاصل : الفارق بين شيئين ، وهو ضدّ الواصل))(٢).

ومما لاشك فيه أنَّ دلالة (فَصْل) لا تساوي دلالة (مفصول) أو (فاصل) ؛ لأنها عندما توصف بالمصدر تصبح مختصة بهذا الوصف ملازمة له في كلَّ حين ، وعندما توصف بالفاعل أو المفعول يقترن زمنها بالمضيّ وحده ، أما الوصف بالمصدر فالزمن فيه مطلق غير محدد .

ولا يعزب عن بالنا أنَّ الاستماع إلى جرس لفظة (فَصْل) وإيحاء أصواتها يفضي إلى معنى هذه اللفظة ؛ فالفاء صوت ذو جرس رخو شفوي ينبثق من اتصال مباشر بين الثنايا العليا والشفة السُفلى(٣) . فضلا عن الصاد بجرسه الصفيري واللام بجرسه المجهور الجانبي الرخو(٤) . وهذه الأصوات تحاكي انفصال الشيء الذي هو ضدّ الوصل .

6. بَخْس : وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في موضعين .

(١) الكشاف 4/ 322.
(٢) التحرير والتنوير 206/12 .
(٣) ينظر : الأصوات اللغوية /46 .
(٤) ينظر : نفسه /64 .

قال تعالى:(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) يوسف/20 .

وقال تعالى : (وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْساً وَلَا رَهَقاً) الجن/13 .

البَخس لغةً : ((أرض تنبتُ من غير سقي ... والبَخْسُ : الظلم تبخس أخاك حقّه : تنقصه كما ينقص الكيّال مكياله فينقصه ، وقوله تعالى (بثمن بَخْس) ، أي : ناقص)) (١) .

(١) العين 308/1 .

ويُشير ابن فارس كعادته إلى الدلالة الصوتية لهذا البناء بقوله : ((إن الباء والخاء والسين أصل واحد ، وهو النقص)) (١) .

ونجد الراغب الأصفهانيّ يفسر (بَخْساً) بالدلالة على (فاعل) أو (المفعول) بعد أن أورد قوله تعالى : ((وشروه بثمن بَخْس)) ((وقيل : معناه : باخس ، أي : ناقص ، وقيل : مبخوس أي : منقوص)) (٢) .

أما ما قاله المفسرون فهو لا يختلف كثيراً عن قول الراغب فهذا الزمخشريّ(٣) يرى أنَّ بَخْساً بمعنى مبخوس . والبغويّ يُفَسّر البَخْس بـ الحرام ؛ لأنَّ ثمن الحُرَّ حرام وسُمَّي الحرام بَخْسا لأنه مبخوس البركة(٤).

وهذه النيابة كسابقاتها غير مسلّم بها ، وفي بقاء الصيغة على أصلها من غير القول بالنيابة نكتة بلاغية استدعاها السياق القرآني.

ولأنَّ البحث مؤمن بأنَّ معنى اللفظة العام موزع بين أصواتها فعند الاستماع إلى جرس الألفاظ يتبين لنا المعنى كما ذكره ابن فارس وهو النقص.

ومن الملاحظ أنَّ صيغة (فَعْل) صفة مشبهة وهي من الصيغ التي تدلّ على الثبوت والاستمرار وأنَّ أغلب دلالاتها هي صفات ثابتة في موصوفاتها وعلّة ذلك أنها مأخوذة من الباب الخامس الذي يدلّ على السجايا والطبائع والغرائز الثابتة .

---

(١) مقاييس اللغة 205/1 .
(٢) المفردات /110 .
(٣) ينظر : الكشاف 452/2 والوسيط 2288/1 .
(٤) ينظر : تفسير البغوي 224/4 .

٧.**عَذْب** : وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في موضعين .
قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ)الفرقان/53.
وقال تعالى (مَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ)فاطر/12
قال الخليل : (عَذُب الماءُ عذوبة فهو عَذْبٌ طيّب ، وأعذبته أعذابا واستعذبته أي: أسقيته وشربته عَذْبا) (١) .

وفي المقاييس : (((العين والذال والباء) أصل صحيح لكن كلماته لا تكاد تنقاس ولا يمكن جمعها إلى شيء واحد ، فمن الباب : عَذُب الماء وَيْعذُبُ عذوبة ، فهو عَذْب : طيّب . وأعذب القوم ، إذا عَذُب ماؤهم واستعذبوا إذا استقوا وشربوا عَذْبا)) (٢) .

وفي اللسان : العَذْبُ من الشراب والطعام كلّ مستسا غ والعَذْب : الماء الطيّب(٣) .

وعند التأمل في النصين الكريمين نجد لفظة (عَذْب) قرنت بلفظة (مِلحْ) وهي نقيضتها وهما من الصفات المشبهة .

ومن التأمل في جرس لفظة (عَذْب) المتألفة من العين وهو من الحروف الناصعة الواضحة في السمع(١) ، وجرس الذال(٢) ، وهو النظير المجهور للثاء بتفشيه ورخاوته مع الباء المنفجر(٣) .

---

(١) العين 106/1 .
(٢) مقاييس اللغة 311/4 .
(٣) ينظر : اللسان / عذب .

بين الشفتين نجد أصواته تحاكي المعنى الذي وضعت له اللفظة وهي الاستساغة وطيب الماء .

ما جاء على فَعْلة أما (فَعْلة) مؤنث (فَعْل) فهو يدلّ على المصدر الذي قد يكون صريحاً أو دالاً على المرة لختمه بالتاء .

نبّه سيبويه على دلالة (فَعْلة) على المرّة(٤) . وعن ابن سيده أمثلة (فَعْلة) مصادر مفردة جمعها (فَعْل) وهما كثيران في باب المصادر لأنهما بناءان خفيفان ، فقال : ((مصادر الثلاثي الأصل فيها أن يكون المصدر على (فَعْل) ، بل الأصل في الأفعال الثلاثية كلّها أن تكون مصادرهُا على (فَعْل) لأنه أخفُّ الأبنية ولأنّا نقول فيها إذا أردنا المرّة الواحدة : (فَعْلة) ، كقولنا : جَلَسَ جَلْسَة ، وقام قَوْمه وفَعْل هو جمع فَعْلة كما يقال : تمرة وتَمْر ، ويكون الضرب من الضَّربة كالتَّمر من التَّمْرة)) (٥) .

والحقّ أنّ ما ورد في اللغة العربية على زنة (فَعْلة) يفيد حصول الفعل مرة واحدة ، مع بيان أثره في الموضع ، وأما ما ظاهره ليس كذلك من نحو طول مكث القيام بالفعل أو الاتصاف به على وجه الدوام كما هو في دلالة المصادر نحو قوله تعالى : (إِنَّ رَحْمَ ةَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)

(١) ينظر : الأصوات اللغوية / 49.
(٢) ينظر : نفسه / 47 .
(٣) ينظر : نفسه /45 .
(٤) ينظر : الكتاب 45/4 .
(٥) المخصص 14 / 131–132 .

الأعراف /56 فلمح فيها انتفاء الزمن فهي مصادر لازمة وثابتة لأنَّ المضاف يكتسب من المضاف إليه أموراً والتذكير واحد منها(١) .

وكذا اكتسبت (رحمة) الثبات واللزوم من لفظ الجلالة (الله) لا الإتيان بالفعل مرة واحدة كما هو الأصل في أمثلة البناء .

وأما ما أقرّه الصرفيون من دلالة (فَعْلة) على مصادر الثلاثي وحينئذ تكون المرة فيها بالوصف (واحدة) ، فهو من نوع المصدر المؤكّد بالوصف نحو : (زجرة واحدة) في قوله تعالى:(فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ)الصافات 19 فـ(زجرة) تدل على المرّة وهي مجردة عن الوصف ، ومع وصفها بـ (واحدة) التي تفيد تأكيد المرة الواحدة لا إقرارها لانها واضحة بيّنه في الموصوف (فَعْلة).

من كلَّ ما تقدم يتبين لنا أنَّ دلالة (فَعْل) بفتح الفاء تفيد الخفة والسَعَة والانتشار وهذا المعنى واضح في ما سقناه من أمثلة في هذا الباب

(١) ينظر : البهجة المرضية 214 .

الخاتمة

أسفر البحث في هذا الموضوع عن عدة من النتائج أهمها :

١ – نحا البحث منحى قصدياً في توثيق العلاقة بين الدال والمدلول في الجانب الصوتي والصرفي والدلالي وتبين أنَّ الضم أشدّ من الكسر ، والفتح أخف الحركات .

٢ – إنَّ بناء (فُعْل) يدل على المشقة والثقل على الآدميين لقوة الفعل فيه ، وشدّته فهو أمضى من نظيريه (فِعْل) و (فَعْل) .

٣ – ألمح البحث إلى ما يفيده الأداء الصوتي من دلالة ؛ لأنَّ البحث مؤمن بأنَّ معنى اللفظ العام موزع بين أصواتها فعند الاستماع الى جرس الألفاظ يتبين لنا المعنى .

٤ – ما جاء على (فِعْل) ما هو إلاّ اسم ، وما جاء فيه بالفتح فهو المصدر نحو : الذَّبْح والذَّبْح والنَّقْض والنَّقْض .

٥ – إنَّ ما جاء على (فِعْلة) يفيد الدلالة على الهيأة التي يكون عليها الفاعل القائم بالفعل ، أو المتصف به كالجِنَّة والضَّلة .

٦ – رفض النيابة الصرفية لأنّها غير مسلّم بها ، ولأنَّ في بقاء الصيغة على أصلها نكتةً بلاغيةً استدعاها السياق القرآني .

٧ – كَثُرت أمثلة (فُعلة) في المحسوسات لوضوح دلالتها على الموضع كالقُدْرة والفُرْجة والسُبقة .

المصادر

– القرآن الكريم

١. إحياء النحو : إبراهيم مصطفى ، مطبعة لحيُة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1951م .
٢. الاصوات اللغوية : د.إبراهيم أنيس ، ط 4 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1972م .
٣. الاعجاز البياني في القرآن الكريم ومسائل نافع بن الأزرق : د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، دار المعارف ، مصر ، 1971م .
٤. البحر المحيط في التفسير ، أبو حيّان محمد بن يوسف الاندلسيّ (ت745هـ)، دار الفكر ، بيروت ، 2005م .
٥. البهجة المرضية في شرح الألفية : جلال الدين السيوطيّ ، دراسة وتحقيق: علي سعد الشتيويّ ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، طرابلس، 1995م .
٦. التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ (ت 460هـ)، تحقيق: أحمد شوقي الامين واحمد حبيب قصير ، المطبعة العلمية ، ومطبعة النعمان ن النجف الاشرف ، 1957م .
٧. التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس (د.ت).
٨. تفسير الطبريّ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) : أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ (ت310هـ) ، دار الفكر ن بيروت ، 1988م .

٩. جمهرة اللغة : أبو بكر بن الحسن بن دريد (ت 321هـ) ، دار صادر ، بيروت ، د.ت).
١٠. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت 392هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ن ط4 ، الهيأة المصرية العامة ، مصر ، 1986م.
١١. ديوان الأدب : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابيّ (ت 350هـ) ، تحقيق: أحمد مختار عمر ، ود.إبراهيم أنيس ، مصر ، 1976م.
١٢. رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسيّ البغدادي (1270هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية ، بيروت ، (د.ت).
١٣. شذا العرف في فن الصرف : الشيخ أحمد الحملاويّ ، ط 16 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1965م .
١٤. الصحاح : اسماعيل بين حمّاد الجوهري (في حدود 400هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، 2008م .
١٥. صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاريّ الجعفيّ (256هـ)، تحقيق: محمد محمد تامر ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 2000م .
١٦. العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) ، تحقيق: المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، بغداد ، 1980م .
١٧. في اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس ، ط2 ، مصر ، 1952م .

١٨. الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت 180هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1988هـ.
١٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشريّ (ت538هـ) ، ط1 ، دار الفكر ، 1977م.
٢٠. الكليات (معجم في المطلحات والفروق اللغوية) : أبو البقاء الحسين الكفويّ (ت1094هـ) ، إعداد : د. عدنان درويش ومحمد المصري ن ط4 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1998م .
٢١. لسان العرب : ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ) ، دار صادر ، بيروت ، 1956م .
٢٢. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ابن جنّي ، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح شلبي ، مطابع التجارية ، القاهرة ، 2004م .
٢٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن عطية الاندلسيّ (ت 541هـ) ، تحقيق : عبد الله بن إبراهيم الأنصاريّ والسيد عبد العال السيد إبراهيم ن ط1 ، الدوحة ، 1984م .
٢٤. المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل (ابن سيده) ، دار الفكر _د.ت).
٢٥. معاني الأبنية في العربية : د. فاضل السامرائي ، ط 1 ، جامعة الكويت ، 1981م .
٢٦. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999م.

٢٧. المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية، إخراج: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد قادر ومحمد علي النجار ، دار الدعوة للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع، استنابول، 1989م .
٢٨. المقاييس في اللغة: أحمد بن فارس(ت 395هـ) ، تحقيق : شهاب الدين أبو عمرو، ط2، دار الفكر، بيروت، 1998م.